مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 03 ص.ص: 826-837

انسيابية السلوك الانحيازي للدول وأسباب فشل التحالفات حسب ستيفن والت

The fluidity of Alignment behavior of states and the reasons for the failure of alliances, according to Stephen Walt

شوقي عرجون، جامعة المسيلة، (الجزائر)، chouki.ardjoune@univ-msila.dz

تاريخ إرسال المقال: 21-04-2021 تاريخ قبول المقال: 29-07-2021

الملخص: تهدف هذه الورقة القيام بتحليل أفكار الأستاذ ستيفن والت Stephen Walt باعتباره أبرز منظري ظاهرة التحالفات في العلاقات الدولية على الاطلاق، من خلال مسح بسيط لمضمون مجمل اسهاماته حول الموضوع منذ سنة 1985 ، لاستخلاص أهم الافكار الاساسية التي ساهم بها حول الموضوع، عن طريق تسليط الضوء حول نقطتين بارزتين في فكره، وهما : الخاصية الانسيابية المرتبطة بدور الايديولوجيا في تفسير السلوكات الانحيازية أو المحاذاة في العلاقات الدولية، وثانيا: مثبطات عدم الاستمرار في التحالفات الدولية، او اسباب فشل التحالفات، بهدف التوصل الى خلاصة تفصل الخاصيتين السابقتين عن الافكار الشاملة لـ"والت" حول الموضوع.

الكلمات المفتاحية: السلوك الانحيازي للدول، التحالفات الدولية، ستيفن والت، الايديولوجيا.

Abstract: This paper aims to analyze the ideas of Professor Stephen Walt as the most prominent theoretician of the phenomenon of alliances in international relations at all, through a simple survey of the content of the entirety of his contributions on the topic since 1985, to extract the most important basic ideas that he contributed to on the topic, by shedding light on Two points were prominent in his thought, namely: The fluid characteristic associated with the role of ideology in explaining alignment behaviors in international relations, And secondly: Disincentives for non-continuation of international alliances, or reasons for failure of alliances, In order to reach a conclusion that separates the two previous characteristics from Walt's comprehensive ideas on the subject.

Key words: alignment behavior of states, international alliances, Stephen Walt, ideology

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 03 ص.ص: 826-837

مقدمة:

ما السبب الذي يجعل الدول تدعم السياسة الخارجية لبعضها البعض؟ أو هكذا بدأ ستيفن والت STEPHEN WALT كتابه الشهير "أصل التحالفات"[1] ... لقد أراد "والت" البحث في الاسباب الكامنة وراء نسج الدول لعلاقات الصداقة والتحالف، ومحاولة لتفسير السلوكات الانحيازية للدول الضعيفة والقوية على حد سواء، من خلال تتبعه لنماذج تاريخية متعددة لتفسير واحدة من بين ابرز الظواهر في العلاقات الدولية الحديثة، فهناك مجموعة من المتغيرات التي تجعل التحالفات الدولية تتسم بالانسيابية والمرونة فيما يتعلق بالسلوكيات الانحيازية للدول التي تقوم عادة على المصلحة أو الأمن أو التهديد أو الموازنة، لكن ستيفن والت له نظرة متميزة وأكثر عمقا وأكثر محاججة خاصة عندما يتعلق الأمر بفشل التحالفات الدولية استنادا الى مجموعة من المثبطات... لذلك ارتأينا البحث في هاته النقطة بالذات من خلال طرح الاشكالية التالية: **كيف يفسر "ستيفن والت" تكوين وانسيابية التحالفات الدولية وفشلها؟**

ولقد وظفنا بالدرجة الاولى المنهج الوصفي التحليلي في الاستشهاد بمقولات "والت" وكتاباته مباشرة للوقوف والتعمق في مجمل افكار المؤلف حول الموضوع وتطورها، اضافة الى المنهج المقارن لمقارنة تطور الافكار النظرية لستيفن والت بين مرحلة الثنائية القطبية للنظام الدولي ومرحلة ما بعد الحرب الباردة.

كما قسمنا الدراسة الى: مبحث اول: أسس التأسيس والانسيابية في التحالفات الدولية ، ومبحث ثان: مثبطات التحالفات الدولية.

المبحث الاول: أسس التأسيس والانسيابية في التحالفات الدولية

يتضمن هذا المبحث اطارا مفاهيميا للتحالفات الدولية وتطور هذا المفهوم حسب ادبيات العلاقات الدولية، وصولا الى تعريفات ستيفن والت للظاهرة، ثم التطرق الى روافع تأسيس التحالفات الدولية ، ووصولا الى العامل الابرز الذي يركز عليه والت في معظم اعماله وهو العامل الايديولوجي الذي يضمن خاصية الانسيابية والحركية للتحالفات الدولية خاصة ابان الحرب الباردة.

[1] Stephen M Walt**, The origins of alliance**, Cornell University Press, USA,1987, p 1.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 03 ص.ص: 826-837

المطلب الاول: تدقيق مفاهيمي للتحالف الدولي

قبل التعمق تجدر الاشارة الى التعريف بالمفكر ف "ستيفن مارتن والت" من مواليد 2 جويلية 1955، وهو أستاذ أمريكي للشؤون الدولية في الكلية الحكومية للعلوم جون كينيدي بجامعة هارفارد. وهو ينتمي إلى المدرسة الواقعية للعلاقات الدولية، وقدم مساهمات مهمة في نظرية النيو–واقعية الدفاعية وقام بتأليف عدة مساهمات حول نظرية توازن التهديد، كما تشمل الكتب التي ألفها أو شارك في تأليفها: أصل التحالفات والثورة والحرب واللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة.

لقد شهد العالم العديد من التحالفات الدولية منذ القدم، وربما تعود اولى بذورها الى 1871 عندما اعادت المانيا بناء امبراطوريتها وقامت بتوحيد الشعوب الالمانية وانتصارها على فرنسا، قام بسمارك سنة 1872 باستدعاء كل من امبراطور النمسا والمجر وقيصر روسيا لحضور استعراض عسكري ضخم[1]، اذ كانت تلك الخطوة الاولى لأول تحالف دولي، ويعرفه قاموس بنغوين للعلاقات الدولية على انه اتفاق رسمي بين دولتين او اكثر عادة بين الدول للتعاون بعضهم الى بعض بشأن قضايا امنية مشتركة، بغية تحقيق جملة من الاهداف او بعضها وهي تحقيق الردع و/أو تشكيل حلف دفاعي في حالة الحرب و/أو منع الاطراف من الدخول في تحالفات اخرى قد تكون معادية[2].

إن التحالف الدولي (international Alliance) في مفهومه التقليدي يحمل وجهين: وجه قانوني باعتباره علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر، يتمّ من خلالها اتخاذُ خطوات الدعم المتبادل في حالة حدوث حرب. وهي بديل لسياسة العزلة التي ترفض أيَّ مسؤولية او التزام تجاه سلامة دولة أخرى، ووجه آخر سياسي/عسكري مرتبط تاريخياً بسياسة توازن القوى والتي على اساسها تنسج التحالفات الدولية اتساقا للقوة العسكرية والمكانة والنفوذ الاقليمي والدولي والى درجة ما حدود التهديد المتبادل بين دولتين او اكثر. وانتُقدت هذه السياسةُ من حيث المبدأ والدلائل التاريخية، باعتبار أنها تزيد في احتمال وقوع الحر.

[1] حارث عبد الرحمن التكريتي، عمار شاكر الدوري، الأحلاف الدولية وقيام الحرب العالمية الأولى عصبة الأباطرة الثلاث 1872–1887 انموذجا، مجلة الدارسات التاريخية والحضارية: جامعة تكريت، العراق المجلد 7 العدد 20 (افريل 2015)، ص 151.

[2] غراهام ايفانز و جيفري نوينهام ، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، ط2، بنغوين للنشر، الولايات المتحدة، مارس 2000. ص 19.

أما "والت" فيعرف التحالف على أنه علاقة رسمية أو غير رسمية للتعاون الأمني بين دولتين أو أكثر من الدول ذات السيادة، ويتحقق مستوى معين من الالتزام وتبادل المنافع لكلا الطرفين[1]، ويرى ان التحالف هو التزام رسمي أو غير رسمي للتعاون الأمني بين دولتين أو أكثر، اذ انه على الرغم من أن الترتيبات المحددة المجسدة في تحالفات الدولية المتباينة تختلف اختلافًا كبيرًا ، إلا أن السمة المميزة لأي تحالف هي الالتزام بالدعم العسكري المتبادل ضد بعض او كل القوى او الاعداء الخارجية في بعض الظروف المحددة، ويتضمن هذا المفهوم كلاً من التحالفات الرسمية – حيث يكون الالتزام منصوصاً عليه في معاهدة مكتوبة – واتفاقات غير رسمية مخصصة تستند إما إلى تفاهمات ضمنية أو شكل ما ملموس من الالتزام، مثل التأكيدات الشفهية أو التدريبات العسكرية المشتركة[2] ، وبعبارة اخرى يرى "والت" أن التحالف هو التزام رسمي (أو غير رسمي) للتعاون في المجالات الامنية بين دولتين أو أكثر ، بهدف زيادة قوة كل عضو و / أو أمنه و / أو تأثيره ونفوذه، وعلى الرغم من أن الترتيبات الدقيقة التي تتجسد في التحالفات هي مختلفة ومتباينة، فإن العنصر الأساسي في أي تحالف ذي مغزى هو الالتزام بالدعم المتبادل ضد بعض الاطراف الخارجية، ولأن هذه التحالفات هي دائمًا سمة أساسية للمشهد الدولي فيجب أن تلعب دورًا مهمًا في حسابات أي صانع قرار في السياسة الخارجية[3].

المطلب الثاني: روافع التحالفات الدولية:

ان الهدف الأساسي لمعظم التحالفات هو تجميع قدرات الأعضاء بطريقة تعزز مصالحهم، لكن شكل التعاون وطبيعة الالتزام يختلفان الى حد ما، قد يكون التحالف إما هجوميًا أو دفاعيًا ، اي يهدف إما إلى توفير وسائل للهجوم على طرف ثالث أو المقصود كضمان متبادل في حالة قيام دولة أخرى بمهاجمة أحد أعضاء التحالف.

وقد تكون التحالفات أيضًا متناظرة أو غير متناظرة ، اعتمادًا على ما إذا كان الأعضاء يتمتعون بقدرات متساوية تقريبًا ويتعهدون بالتزامات متطابقة مع بعضهم البعض، كما انه قد يكون التحالف ترتيبًا سريعًا محضًا بين دول ذات أنظمة وقيم سياسية مختلفة تمامًا – مثل تحالف المملكة المتحدة والولايات المتحدة

[1] Walt, **Op.Cit**. p1.
[2] Stephen M. Walt, "Why alliances endure or collapse", **Survival: Global Politics and Strategy**, vol 39, n 1, (1997) p 157.
[3] Stephen M. Walt, "alliances in a unipolar world" , **World Politics**, vol 61, no. 1 (January 2009), p 86.

والاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية – أو قد يجمع بين دول ذات مصالح استراتيجية ومبادئ أيديولوجية متشابهة – كما هو الحال في منظمة حلف شمالي الاطلسي .

تحدى ستيفن والت Stephen Walt افتراض "كينيث وولتز" Kenneth Waltz ، وقام بمراجعة النظرية التقليدية لميزان القوى وقدم نظرية لشرح تشكيل التحالفات، وفرضيته الأساسية هي أنه "على الرغم من أن القوة هي جزء مهم من المعادلة، ولكنها ليست العامل الوحيد، والأكثر دقة أن نقول إن الدول تميل للتحالف مع أو ضد قوة أجنبية التي تشكل أكبر تهديد"، ووفقا لهذا الرأي يعتبر ان سلوك تشكيل التحالف هو كرد واستجابة للتهديدات، بدلا من حسابات القوة الإجمالية، وفي دراساته لتشكيل التحالفات في منطقة الشرق الأوسط يعتبر "وولت" أن: أولا، التهديدات الخارجية هي السبب الأكثر شيوعا للتحالفات الدولية، وثانيا، تحقيق التوازن هو أكثر شيوعا بكثير من "الاتباعية" bandwagoning ، ثالثا، الدول لا تسعى فقط لتحقيق التوازن ضد القوة، فقد يكون التوازن ضد التهديدات...، والسلوك التوازني هو جوهر النظرية اذ أن الدول تدخل في أحلاف لحماية نفسها من دول أو أحلاف أخرى تمثل تهديدا لها ويأتي التوازن لسببين: 1/ قد يتعرض بقاء الدولة للخطر اذا فشلت في كبح الطرف الساعي للهيمنة، 2/ الانضمام للجانب الأضعف يأتي بمزايا أكبر من الانضمام إلى الأقوى.

لدعم نظريته يحاجج "والت" بتوسيع دراسته من التركيز الإقليمي على منطقة الشرق الأوسط، لتشمل أبحاثه منطقة جنوب غرب آسيا مع دراسات حالات إيران وتركيا والهند وباكستان، ووصل إلى استنتاج ان التوازن ضد التهديدات هو المدخل التفسيري المهم لتشكيل التحالفات الدولية، إذ خلص "والت" أنه إذا كانت الدول الضعيفة تفضل الاتباعية على الموازنة، اي انها أكثر انتهاجا للاتباعية لأنها لا تستطيع فعل الكثير لتغيير ميزان القوى ، وبالتالي لا يمكنها فعل الكثير لردع أو هزيمة المعتدي[1]، ويشير مفهوم الاتباعية إلى حقيقة أن الدول الضعيفة تنضم إلى دولة أو تحالف أقوى، وهذا المفهوم هو عكس التوازن، وتحدث الاتباعية عندما تعتقد الدول الضعيفة أن تكلفة معارضة دولة أقوى أكبر من الفوائد التي ستوفرها المعارضة، ويمكن للدول القوية أيضًا أن تشجع الدول الأضعف على الانضمام إليها بوسائل مختلفة: الوعد بالتنازل عن الأراضي ، واتفاقيات التجارة التفضيلية.

[1] Stephen M. Walt Alliances, Threats, and U.S. Grand Strategy: A Replyto Kaufmann and Labs, **Security Studies**, vol 1, n3, (1992) p 469.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 03 ص.ص: 826-837

المطلب الثالث: انسيابية التحالف في الفضاء الايديولوجي:

أو دور الايديولوجية في تشكيل التحالفات الدولية، اذ على الرغم من الحديث عن افول او نهاية الايديولوجية الا انها لعبت/تلعب دوراً مهماً في العلاقات الدولية الحديثة بشكل عام باعتبار ذلك من المسلمات اذ انه طالما كانت الايديولوجية محورا وموضوعا بارزا في دراسة وتحليل العلاقات الدولية، ورغم ذلك فإن الدور الدقيق الذي تلعبه الأيديولوجية على المسرح العالمي لم يتم تحليله بشكل منهجي، إن الأعمال العلمية والفلسفية الاجتماعية المتعلقة بالإيديولوجية لا تشكل سوى نظرة عامة وإشارة عامة إلى السياسة الخارجية. ومن ناحية أخرى فإن الدراسات التاريخية التي تتناول دور الإيديولوجية لم تتناولها الا في إطار دراسات الحالة(ات) ، وبالإضافة إلى ذلك تميل إلى استخدام مصطلح الإيديولوجية بطريقة غامضة نسبيا، لكن الوظيفة السياسية للايديولوجية في التحالفات الدولية خاصة في القرن 20 لم تعنى بالاهتمام البالغ والكافي في الدراسات الدولية.

يعتبر ستيفن والت من ابرز الدارسين للموضوع على الاطلاق اذ قام في كتابه المذكور اعلاه بتحليل ما اسماه بـ التضامن الأيديولوجي ideological solidarity وتأثيره على تشكيل التحالفات الدولية والذي يعتبره أنه ميل للدول ذات الخصوصيات الداخلية المتشابهة إلى تفضيل التحالف مع بعضها البعض على التحالف مع الدول التي تختلف عنها في خصائصها الداخلية[1].

قام "والت" بدراسة وتحليل واسع للعلاقة بين الإيديولوجية والتحالفات في الشرق الأوسط في الفترة الممتدة بين سنتي 1955 و1979 مع التعمق في تفسير التحالفات ودور الايديولوجية بدءًا من التحالفات بين القوى العظمى ودول الشرق الأوسط، ثم عن دور الأيديولوجية في السياسة البينية العربية ، مع تركيز ابحاثه على متغيرين: التضامن العرقي للدول العربية ضد إسرائيل ، الإيديولوجية الانقسامية للوحدة العربية.

توصل "والت" الى ان تاريخ تكوين التحالفات في الشرق الأوسط لم يشكل حجة قوية ولا دعما للفرضية القائلة بأن الدول ذات الأنظمة الداخلية المتشابهة من المرجح أن تتحد مع بعضها البعض، اذ ان درجة التوافق الإيديولوجي داخل العديد من التحالفات تعتبر محتشمة وصغيرة، بالاضافة الى ذلك تؤكد الأدلة أن الدول عادة ما تكون على استعداد لتجاهل الاعتبارات الأيديولوجية عندما يكون الالتزام الصارم بها مكلفًا أو خطيرًا او لا يخدم مصالحها القومية[2]، كما ان العوامل الإيديولوجية كان لها تأثيرها الأكبر على

[1] Walt**, The origins of alliance**, **Op.Cit** .p181.

[2] **Ibid**. p214

العلاقات بين القوى العظمى وحلفائها الإقليميين، إذ أن الايديولوجيات هي الفضاء الأريح الذي تتشكل فيه التحالفات الدولية وتنتشر أكثر من الحسابات الجغرافية او السياسية.

المبحث الثاني: مثبطات استمرار التحالفات.

هناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى تآكل أو انهيار التحالف القائم، ذلك أن العضوية في التحالف تنطوي على بعض التكاليف على سبيل المثال عادة ما يقلل الانضمام إلى تحالف من استقلالية الدولة. وبناء على ذلك، ستتردد الدول في تحمل هذه التكاليف إذا لم يعد التحالف يخدم غرضًا مفيدًا. اذن ما هي ابرز التغييرات الجوهرية في الظروف التي قد تدفع الدول إلى إعادة التفكير في التزامات التحالف؟

يجادل "والت" على ان هناك حتميات عديدة تؤدي الى ذلك:

المطلب الأول: تغير مدركات التهديد:

تعتبر التحالفات في الغالب رداً على تهديد خارجي، ومستوى التهديد هو القوة النسبية والقرب الجغرافي والقدرات الهجومية وادراك النوايا ؛ إذا كانت الأمور الأخرى متساوية ، فإن أي زيادة في أي من هذه العوامل سترفع مستوى التهديد الذي تشكله الدولة على الآخرين، اذ عادة ما تتكاتف الدول من أجل تحقيق التوازن ضد التهديد (التهديدات) الكبرى التي تواجهها ، على الرغم من أن الدول التعديلية والدول الضعيفة بشكل خاص سوف "تنتهج سياسة الاتباعية" في بعض الأحيان من خلال التحالف مع دولة قوية أو عدوانية[1].

يرى "والت" انه على اثر ذلك فالتحالفات سوف تتحلل كلما حدث تحول كبير في مستوى التهديد الذي يواجهه أعضاؤها، يمكن أن يحدث هذا النوع من التحول لعدد من الأسباب المختلفة. الآلية الأكثر وضوحًا هي تغيير في ميزان القوى. اذ من المرجح أن يتحلل التحالف الحالي إذا أصبحت الدول التي شكلت التهديد الأصلي أضعف بكثير ، لأن أعضاء التحالف سيكونون أقل حاجة للدعم الخارجي. يفسر هذا الاتجاه سبب ذوبان التحالفات في زمن الحرب بمجرد فوز المنتصر.

وبنفس المنطق ، من المحتمل أيضًا أن تتحلل التحالفات إذا أصبح أحد أعضائها أقوى بشكل ملحوظ ، لأن القوة الصاعدة سوف تكون أقل حاجة إلى دعم الحلفاء ولأن الأعضاء الآخرين قد يبدؤون في اعتبارها تهديد لأمنهم.

[1] Walt, "Why alliances endure or collapse…", **Op.Cit**. p 158.

ثانيًا ، سيكون التحالف عرضة للتدهور إذا قام الأعضاء بمراجعة معتقداته حول نوايا الدول الأخرى، خاصة إذا أصبح أعضاء التحالف مقتنعين بأن خصومهم لم يصبحوا عدائيين كما كانوا من قبل ، أو إذا أصبح عضو التحالف عدوانيًا بشكل متزايد ، فمن غير المحتمل أن يتحمل التحالف نفسه. ففي كلتا الحالتين: تغير حجم أو هوية التهديد الرئيسي المراد مواجهته، سيؤدي إلى تحول في علاقات التحالف[1].

وتفسر النزعات نفسها : فلماذا التحالفات الهجومية أكثر هشاشة بشكل عام من التحالفات الدفاعية. غالبا ما تتشكل تحالفات هجومية من أجل مهاجمة هدف معين؛ وبمجرد هزيمة الضحية ، يختفي الدافع للشراكة ويحتمل أن تكون الخلافات حول تقسيم الغنائم، اذ هكذا استمر تحالف بروسيا مع إيطاليا في عام 1866 بضعة أسابيع فقط ، وانهار تحالف أعضاء رابطة البلقان عام 1912 بين بلغاريا وصربيا واليونان اذ تصارعت هاته الدول في غضون أيام من فوزهم على تركيا في ماي 1913.

ثالثًا ، حتى عندما لا يزال التهديد الأصلي موجودًا ، فقد يتآكل التحالف إذا حصل أعضاؤه على وسائل أخرى لحماية مصالحهم، هنا تنخفض الحاجة إلى الحلفاء ليس بسبب اختفاء الخطر الخارجي ، ولكن لأن عضوًا أو أكثر أصبحوا أكثر قدرة على مواجهته بمفردهم. قد يحدث مثل هذا التحول لأن قدرات الحلفاء تنمو بشكل أسرع من قدرات منافسيهم، أو لأن التغييرات في طبيعة التكنولوجيا العسكرية تجعل من الصعب على الخصوم مهاجمتها.

خلال الحرب الباردة ، دفع هذا المنطق بعض الخبراء للتنبؤ بأن اختراع الأسلحة النووية سيجعل تحالفات القوى العظمى عفا عليها الزمن ، لأن الدول التي لديها رادع نووي قوي سيكون لديها حاجة أقل للحلفاء ولأن الردع النووي لا يمكن أن يمتد بشكل موثوق إلى دول أخرى...

المطلب الثاني: تراجع المصداقية Declining Credibility

نظرًا لأن التحالفات يتم تشكيلها في المقام الأول لزيادة أمن أعضائها ، فإن أي شيء يزرع الشك حول قدرتهم على المساهمة في هذا الهدف سيشجع الأعضاء على إعادة تقييم مواقعهم. وحتى لو لم يتغير مستوى التهديد، سيصبح التحالف أكثر هشاشة إذا بدأ أعضاؤه في الشك حول أن الترتيبات الحالية كافية لضمان أمنهم ام لا... خلال الحرب الباردة على سبيل المثال، ظل قادة الولايات المتحدة قلقين باستمرار من أن حدوث انتكاسة واحدة قد تثير الشكوك حول مصداقية الولايات المتحدة وتؤدي بحلفائها إلى التحرك نحو موقف محايد أو حتى مؤيد للسوفييت، ولأن قادة الولايات المتحدة كانوا يخشون أن تؤدي هزيمة

[1] **Ibid**. p 159.

صغيرة إلى فقدان حلفائهم ، فقد كانوا على استعداد لتخصيص موارد كبيرة جدا لحماية وتحصين مناطق هامشية[1].

يرى "والت"[2] أنه قد تظهر شكوك حول فعالية تحالف قائم لسببين على الأقل:

أولاً: قد يقتنع أطراف التحالف بأنهم يفتقرون إلى القدرات المادية والموارد اللازمة لردع أو هزيمة الاعداء، وإذا تعذر الحصول على موارد إضافية، فقد يكون من الآمن إعادة الاصطفاف مع العدو أو تبني موقف محايد، ومن المتوقع أن تتصرف الدول الضعيفة بهذه الطريقة أكثر من الدول القوية، وربما يكون هذا النوع من السلوك أكثر شيوعًا خلال زمن الحرب، عندما تكون تكاليف التواجد في الجانب الخاسر أكثر وضوحًا، وهذا ما حدث بالضبط عندما تم حل التحالف الأول سنة 1793 ضد فرنسا الثورية بعد سلسلة من الانتصارات الفرنسية في 1794–1995 أقنعت إسبانيا وبروسيا وآخرين بأن استمرار المعارضة لم يعد مجديا وهو مواجهة للرصاص بصدر عار، كما ان التاريخ يشير الى ان رومانيا انضمت دون تردد إلى ألمانيا النازية في عام 1940 عندما أصبح من الواضح أنها كانت الاقوى ولا بديل عنها، ثم تحولت بعد ذلك إلى دعم الاتحاد السوفيتي بمجرد أن أصبحت هزيمة هتلر حتمية. وكذلك تضاءلت المعارضة العربية لدولة إسرائيل مع انتهاء كل حرب بهزيمة عربية ، وقرار أنور السادات بالتخلي عن تحالف مصر مع الاتحاد السوفيتي في منتصف السبعينيات لصالح شراكة مع الولايات المتحدة نشأ من اعتقاده بأن الاتحاد السوفييتي لم يستطع توفير مزيد من الدعم العسكري والاقتصادي والدبلوماسي الذي يحتاجه لاستعادة سيناء والحفاظ على اقتصاد مصر المتعثر، كما ادعى الرئيس الامريكي الاسبق جون ف. كينيدي أنه "إذا تعثرت الولايات المتحدة ، فإن العالم بأسره ... سيبدأ حتمًا في التحرك نحو الكتلة الشيوعية"[3].

ثانيًا: قد يتم حل التحالف إذا بدأ أطرافه في التساؤل عما إذا كان شركاؤهم ملتزمون حقًا بتقديم المساعدة والالتزام ببنود التحالف، والسؤال هنا يتعلق بالإرادة وليس القدرة ، ومن الراجح هنا أن تظهر مثل هذه الشكوك عندما يكون الشعور بان "التحالف ليس في مصلحة كل عضو"، وتصبح هذه المشكلة أكثر خطورة عندما يكون الحلفاء منفصلين جغرافياً ، لأن التهديد لأحدهم قد لا يهدد الآخر؛ وعندما يكون هناك تفاوت كبير في القوة بين الدول الاطراف، يشك الأعضاء الأضعف في أنهم ليسوا مهمين جدًا لشركائهم الأقوى ، وسيخشون التخلي عنهم إذا تعرضوا للهجوم، وهنا يستفيد الاعداء الماهرون من هذه الميول من

[1] **Ibid**. p 160.
[2] **Loc.cit**.
[3] Walt, **The origins of alliance**. **Op.cit.** p 7.

خلال المبالغة في قوتهم وتصوير أهدافهم على أنها محدودة من أجل رفع التكلفة المتصورة للمقاومة وإقناع المعارضين المحتملين بترك الضحايا الأفراد لمصيرهم.

المطلب الثالث: السياسة الداخلية.

ان الدول هي في الأساس وحدات فاعلة وعقلانية تتخذ القرارات استجابة للتحولات في البيئة الخارجية، يرى "والت" ان هناك منظور بديل يفسر حل التحالف من خلال التركيز على العمليات السياسية داخل تحالف قائم ، وعلى الخصوص على العمليات السياسية داخل الدول الأعضاء، وذلك من خلال اربعة متغيرات نمطية:

أولا: التوجهات الديموغرافية والاجتماعية: اذ تفسر هذه النظرة حل التحالف من خلال التركيز على الاتجاهات الديموغرافية والاجتماعية طويلة المدى، وعلى وجه التحديد أنه إذا كان التحالف مؤسسا على الروابط العبر حدودية بين المجتمعين (مثل الخلفية العرقية أو الثقافية المشتركة، والتجارب التاريخية المشتركة وما إلى ذلك) فإن التغييرات في التركيبة الداخلية لأي من المجتمعين ستضعف هذه القوة الموحدة، ونفس الامر إذا توحدت دولتان بأصول تاريخية مشتركة ، كما حدث مع الكومنولث البريطاني مثلا ، فهذه الروابط ستضعف حتمًا بمرور الوقت ، ويرى هذا المنظور التحالفات متجذرة في أكثر من مجرد حسابات ضيقة للقوة والتهديد ، ولكن في تصورات للخلفية المشتركة والقيم والتراث أيضًا... وكل تلك العوامل ذات علاقة قوية بالايديولوجيا والمساعدات الاقتصادية[1]

ثانيا: المنافسة الداخلية: قد يتعرض التحالف للخطر إذا قررت النخبة المؤثرة أنها تستطيع تحسين مواقعها الداخلية من خلال مهاجمة التحالف نفسه، فمن المرجح أن تظهر هذه المشكلة عندما تبدو فوائد التحالف منحازة تجاه بعض الأعضاء (مما يجعلها تبدو غير عادلة) أو إذا كانت شروط التحالف تنطوي على تدابير تعتبر إهانة للسيادة الوطنية... في ظل هذه الظروف قد يؤدي تقليص التحالف أو إنهائه إلى فوائد سياسية محلية تفوق أي تكاليف استراتيجية، ويضوئب "والت" مثالين حول هذا المتغير أولهما عندما عزز الرئيس الفرنسي شارل ديغول موقفه المحلي بإزاحة فرنسا من القيادة العسكرية لحلف شمال الأطلسي في عام 1967، وثانيهما عندما أدت الضغوط المحلية بالفلبين إلى الإصرار على انسحاب الولايات المتحدة من قاعدة خليج سوبي البحرية والجوية في عام 1992 ، على الرغم من مساهمتها الكبيرة في الاقتصاد المحلي.

[1] Walt, "Alliances, Threats, and U.S. Grand Strategy.." , Op.Cit. P 450.

ثالثا: تغيير النظام: تركز المجموعة الثالثة من الفرضيات على آثار تغيير النظام، اذ إن مصالح الدولة ليست ثابتة بطبيعتها ، وقد تحدد المجموعات المختلفة داخل مجتمع معين هذه المصالح بشكل مختلف، إذا تغيرت تركيبة الحكومة (من خلال وسائل مشروعة أو غير مشروعة) فإن احتمال إعادة التنظيم سيزداد، وسيكون هذا التأثير أقل قوة عندما يكون التغيير طفيفًا نسبيًا (على سبيل المثال ، عندما يتم استبدال مجموعة من القادة عن طريق انتخابات شرعية) ، ولكن من المرجح أن يزداد التأثير عندما تتغير القيادة بسبب تغيير في الطبيعة الأساسية للنظام الحاكم، ومن ثم القادة الجدد سيفضلون سياسات تختلف بشكل جذري عن سابقيهم ، ولكنهم على الأرجح لن يشعروا بالتزام لاحترام الالتزامات السابقة.

رابعا: الانقسامات الأيديولوجية: المصدر الداخلي الأخير لحل التحالف هو الصراع الأيديولوجي، وهو سبب رئيسي لحل التحالف، اذ يكون فشله على اساس الخلافات الحتمية التي تنشأ بين الدول التي تتبنى أيديولوجيات مختلفة، على الرغم من أن التهديد الخارجي الخطير يمكن أن يتغلب على الكراهية الأيديولوجية مؤقتًا (كما حدث خلال الحرب العالمية الثانية)، فإن الاختلافات الأساسية في القيم والأهداف ستفصل الحلفاء السابقين عن بعضهم البعض بمجرد زوال التهديد.

الخاتمة:

نستنتج مما سبق ان مجمل ما كتبه (أو على الاقل ما تسنى لنا الاطلاع عليه) "ستيفن والت" حول التحالفات الدولية ومثبطاتها يتخلص في اعتبار ان التحالفات تتدهور وتتلاشى لعدة أسباب، والسبب الأكثر وضوحًا وأهمية هو التغيير في هوية أو طبيعة التهديد الذي أنتج الارتباط الأصلي والاولي بين الدول، وإذا تراجع التهديد أو حل محله تهديد أكبر ، فمن المحتمل أن يتغير التحالف الذي تم تشكيله لمواجهة التهديد الأصلي... وتميل التحالفات أيضًا إلى التآكل إذا حصل الأعضاء على وسائل أخرى لحماية أنفسهم ، أو إذا بدأ الأعضاء في التشكيك حول قدرة أو رغبة شركائهم في الوفاء بالتزاماتهم... ومن المحتمل أن يعاني أي تحالف قائم إذا أعادت الدول تحديد مصالحها نتيجة لاضطراب سياسي داخلي، أو إذا كانت المبادئ الأيديولوجية غير متوافقة وكان مستوى التهديد أصغر من أن يتجاوز هذه الاختلافات.

تكون التحالفات في الغالب أقل قوة في عالم متعدد الأقطاب ، لأن القوى الكبرى ستمتلك المزيد من الخيارات مع زيادة أعدادها ، ولأن التحولات في توزيع القدرات ستكون أكثر تواترًا عندما يكون هناك المزيد من القوى العظمى في النظام، كما سيكون من الأصعب على كل دولة تحديد مكان التهديد الأكبر ، ومن المرجح أن تكون التحالفات الدولية أكثر مرونة وانسيابية.

المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

- غراهام ايفانز و جيفري نوينهام ، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، ط2، بنغوين للنشر، الولايات المتحدة، مارس 2000. ص 19.
- حارث عبد الرحمن التكريتي، عمار شاكر الدوري، الأحلاف الدولية وقيام الحرب العالمية الأولى عصبة الأباطرة الثلاث 1872-1887 انموذجا مجلة الدارسات التاريخية والحضارية: المجلد 7 العدد 20 (افريل 2015) جامعة تكريت، العراق
- عبد العزيز التويجري: "عن مستقبل التحالفات في المحيط الدولي" جريدة الحياة، 21 مارس 2019.

http://bit.ly/2BytaPV2019/10/22

باللغات الاجنبية:

- Walt, Stephen M**, The origins of alliance**, Cornell University Press, USA,1987.
- --,--, "Why alliances endure or collapse", **Survival: Global Politics and Strategy**, vol 39, n 1, (1997) .
- --,--, " alliances in a unipolar world" , **World Politics**, vol 61, no. 1 (January 2009).
- --,--, "Alliances, Threats, and U.S. Grand Strategy: A Replyto Kaufmann and Labs", **Security Studies**, vol 1, n3, (1992).
- --,--, "Alliance Formation and the Balance of World Power". **Internationial Secuirity**, Spring 1985 (Vol. 9, No. 4)